

الباب الخامس

في اللحم بأنواعه

- أفضل الإدام ..
- لذاذات الدنيا الثلاث !!
- أفضل الطعام ...
- أى البقول أحبّ ؟
- أطيب الأصوات !
- أحد البلغاء يصف جملاً مشنوّياً
- وآخر يصف حملاً .
- مواصفات من وحى الجوع !
- بين جدى سمين ، وآخر هزيل ..
- هل لك في الرءوس المشوية ؟!

الباب الخامس

(في اللحم بأنواعه)

أفضل الإدام :

قال بعضهم : أفضل الأدم في الدنيا والآخرة اللحم^(١) .

لذاذات الدنيا :

وقال بعض الفلاسفة : لذاذات الدنيا ثلاثة ، وكلها لحمانية :

● أكل اللحم !

● وركوب اللحم !

● ودخول اللحم في اللحم !

أفضل الطعام :

وسئل بعضهم عن أفضل الطعام ، فقال :

خُبْزُ البُرِّ^(٢) ، ولحم الضأن .

أى البقول أحب إليك ؟

وقيل لأبى الحارث حمير : أى البقول^(٣) أحب إليك ؟ فقال : بقلة الذنب^(٤) ،

يعنى اللحم .

(١) الإدام : ما يؤتدّم به مع الخبز ، وهو معروف .

والأدم (بالضم) كل ما يؤكل بالخبز ؛ أى شئ كان .

وفى الحديث : «سيد إدام الدنيا والآخرة اللحم» . جعل اللحم أدمًا . وبعض الفقهاء لا يجعله أدمًا ، ويقول : لو حلف ألا يأتمم ، ثم أكل لحما لم يحنث . اهـ لسان العرب . وقال فى كشف الخفاء : قال النجم : وعند الطبرانى والبيهقى وأبى نعيم فى الطب : «سيد الإدام فى الدنيا والآخرة اللحم» وعند البيهقى عن أنس : «خير الإدام اللحم وهو سيد الإدام» . انظر كنز العمال للهندي (٤١٠٠٠) ، (٤١٠٠٧٦) .

(٢) البُرُّ : (بضم الباء) القمح .

(٣) البقل : كل نبات انحضرت له الأرض ، فهو بقل . والبقل إذارعى لم يتبق له ساق ، أما الشجر فنبقى له وإن دقت .

(٤) بقلة الذنب : كناية عن اللحم ، والذنب : الذيل . كأن اللحم بقلة أثبتت ذيلًا .

وقال الشاعر :

اللَّحْمُ أَفْضَلُ بَقْلِ أَنْتِ آكِلُهُ . وَأَفْضَلُ الْخُبْزِ الْبُرُّ يَا صَاحُ (١)

وأى الأصوات أطيب ؟

وقيل لأبى الحارث أيضا : ما أطيبُ الأصوات ؟

فقال : نَشْنَشَةُ الْمَقَالِي (٢) ، بين غمغمة القُدُور (٣) . ولا تَنْسِينَنَّ قَرْقَرَةَ الْقَيْشَانِي (٤) .

أحد البلغاء يصف جملا مشويًا :

ووصف بعض البلغاء جملا مشويًا فقال :

مَرْحَبًا بِالشَّهِيدِ ابْنِ الشَّهِيدِ !

الذَّهَبِيُّ الدَّثَارُ (٥) !

الْفِضِّي الْقُتَارُ (٦) !

أطيب ما يكون الحمل :

وقال الثعالبي (٧) في المبهج :

أطيب ما يكون الحمل إذا حَلَّتْ الشَّمْسُ فِي الْحَمَلِ (٨) .

(١) يا صاح : أى يا صاحبي . حذف آخره للتخفيف . ويسمى منادى مرخما .

(٢) نشنشة المقالي : المقالي جمع يقلى : وهى أداة القلى . والنشنشة الصوت . يقال : نشأ اللحم : سُمِعَ له صوت على القلى أو فى القار .

(٣) غمغمة القُدُور : صوت غليانها . والقُدُور جمع قدر . وعاء الطبخ .

(٤) قرقرة القيشاني : صوت الأطباق ، وما له من إنحاء لذيذ .

(٥) الذهبى الدثار : الثوب يُستَدْفَأُ به فوق الشعار .

والمراد : أنه بعد الشئ قد اكتسب ذلك اللون الذهبى وكأنما قد تدثر به !

(٦) الفِضِّي الْقُتَارُ : القُتَارُ ريح القدر ، وريح الشواء إذا ضُهِبَ على الجمر ، ومن مارس عملية النشئ يعرف رائحة الشواء المنبعثة مع الدخان الفضى .

(٧) الثعالبي : أبو منصور - النيسابورى (٩٦١ - ١٠٣٨) أديب لغوى مؤرخ عباسى . له يتيمة الدمى فى شعراء أهل العصر ، وفقه اللغة .

(٨) الحمل : الخروف ، وحلت الشمس الحمل : نزلت فى برج الحمل . وهو برج فى السماء من البروج الربيعية ، فيه يخلو الجو ، ويطيب الأكل والسمر . وبين الحمل والحمل جناس ناقص ، وتورية لطيفة . ويقولون : إن الحَمَلُ : البرج الذى تحمل فيه الشمس أول الربيع ويعتدل الليل والنهار .

أحلام جائع راح يتغزل في حَمَل (خروف) مشوى بذكر مواصفاته :
وما أحسنَ قولَ السَّرى الموصليّ (١) :

أَبْيَضَ فِيهِ حُمْرَةَ كَاللَّجِينِ (٢)	أَبْيَغِيهِ مُعْصَفَرُ الْبُرْدِيِّينَ
ثُمَّ رَعَى بَعْدَهُمَا شَهْرَيْنِ (٣)	خَلْفَ شَهْرًا عَلَى الْخِلْفَيْنِ
يَا حُسْنَهُ وَهُوَ صَرِيْعُ الْحَيْنِ (٤)	فَجَسْمُهُ شِيرَانٍ فِي شِيرَيْنِ
كَسَارِقِ حُدَّ مِنَ الْيَدِيِّينَ (٥)	بَيْنَ ذِرَاعَيْنِ مُتَفَصِّلَيْنِ
مِثْلَ مِرَاةٍ مِنَ اللَّجِينِ (٦)	وَطَرْفٍ يَسْتَوْقِفُ الطَّرْفَيْنِ
كَمَا قَرْنَتْ بَيْنَ كَمَا تَيْنِ (٧)	مُدْهَبَةَ الْمَقْبِضِ وَالْوَجْهَيْنِ
بِكَفِّ سَاقِ عَطْرِ الْكَفَيْنِ	أَوْ كَرْتَى مِسْكِ لَطِيفَتَيْنِ
أُخْتَانِ فِي الْقَدِّ شَبِيهَتَيْنِ (٨)	شُقِّ حَشَاهُ عَنِ شَقَّتَيْنِ

- (١) هو السَّرى الرَّفَاءُ (ت : ٩٧٦ م) شاعر من أهل الموصل ، مدح سيف الدولة الحمداني ، ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد ، فمدح الوزراء ، إلى أن تصدى له الخالديان ، فكانت بينه وبينهما مهاجاة . مات ببغداد . له ديوان .
- (٢) معصفر البُرديين : مُتَبَلًا بِالْعَصْفَرِ ، أو في لون العَصْفَرِ بعد الشَّوَاءِ .
والعصفر نبات صيفي يستعمل زهره تابلا ، ويستخرج منه صبيح أحمر يصبغ به الحرير ، والبردين . مثنى برد . وهو كساء مخطط .
- وهو يرى الحَمَلَ بعد الشَّوَاءِ معصفر البردين فبدا في ثوبه ولونه الجديد أبيض فيه حمرة كاللجين (الفضة) .
والكلمة على صورة المصفر .
- (٣) على أن يكون قد ترك مدة شهرين يرضع من الخِلْفَيْنِ (مثنى خِلْف وهو الضرع) أو (حلمة الثدي) . ثم ترك بعد رضاع شهرين يرعى شهرين آخرين .
- (٤) يحدثنا الشاعر عن طول ذلك الحمل وعرضه فيقول : فجسمه شيران في شيرين ، ثم يتعجل اللقاء المنتظر ، وساعة ذبحه فيقول : يا حسنه وهو صريع الحين (الأجل) حيث حان حينه ، وانتبه أجله .
- (٥) ويتابع الشاعر مراحل تهيبته للطعام وقد سلخ وشق بطنه فيرى ذراعيه وقد انفصلا عن جسمه وقطعت أطرفهما كسارق قطعت كفه في حد السرقة .
- (٦) وينتقل الشاعر إلى طارفه (عينه) التي تسترعى الأنظار إليها فبدت وهي مفتوحة كمرآة من فضة في بياضها وصفائها ! ونرى الشاعر بدأ يتغزل في عينيه بعد أن استراحت نفسه بذبحه وقطع يديه ، فراح يحدثنا عن عينيه كمرآة ذات وجهين ومقبض ، وقد بدت في لونها الذهبي . كأنك قد جمعت بين كمأتين (والكمأة فطر من الفصيلة الكمئية ، وهي أرضية ، فتجنى ، وتؤكل مطبوخة ، ويختلف حجمها بحسب الأنواع) .
- (٧) وتبدو العينان ككمأتين أو كرتين من المسك .
- (٨) ومن ينظر إلى الحمل وقد شق بطنه يرى شقتين متشابهتين شكلا . وكما يطلق القَدُّ على الشَّقِّ فيقال : قُدَّ بطنه . يطلق أيضا على القوام .

جدى سمين !

ووصف بعضهم جدياً سميناً قدّم إليه فقال :

كأنما تُدْف على جبينه القطن^(١)

الجدى الذى نال منه العشق وأضناه !!

وحضر أبو تمام^(٢) دعوة فقدم إليه جدى مهزول فقال :

جديكم هذا كان عاشقاً !!

جدى مهزول :

وقال ابن طباطبا يصف جديا مهزولا :

يا مَنْ دعانى — أطال الله عمرك لى
لا أنسَ لا أنسَ حتى الحشرِ مائدةً
إذ أقبل الجدى مكشوفاً فرأيته
ثبيرُ كِلْتا يَدَيْهِ تُذْكَرُنِي
كَأَنَّهُ عاشقٌ قد مَدَّ صَفْحَتَهُ
وقَدْ تردى بأطمار الرِّقاق لنا
فليت شعرى ما كان أهزله
مَدَّذْتُ كَفَى فلم تُرْجِعْ بفائدة

ولا عِدْمُكَ من داجٍ ومُوْتَمَلٍ^(٣)
كانت لَدَيْكَ أتنى فى أشْغَلِ الشُّغْلِ
كَأَنَّهُ مَتَمِّطٌ دائِمُ الكَسْلِ
يَبِيتُ عَلىهِ من أحسن المثلِ
يوم الرِّحيلِ إلى توديع مرْتَجِلِ
مثل الفقير إذا ما راح فى ثَمَلِ
إذ كان إيمانهُ قولاً بلا عَمَلِ
لأنها وقعت فيه على طلل^(٤)

(١) من رأى جديا مسلوخا فلا شك أنه توقف أمام ذلك البياض الناصع . والأديب يتخيله كأنما وضع على جبينه قطن مندوف قد ضرب بالبندق وهو خشبة يطرق بها التَّدافِ الوتر ليرقق القطن ، وكلنا شاهد هذه الآلة عند المنجد يضرب بها القطن . وإن كان قد استعوض عنها بآلة كهربية .

(٢) أبو تمام : حبيب بن أوس الطائي (٧٨٨ م — ٨٤٥ م) ولد فى جاسم بسوريا . شاعر عباسي تنقل فى بلاد الشام والعراق ومصر . وتوفى فى الموصل . امتاز بخياله الواسع . وله ديوان .

(٣) موْتَمَل : محط الآمال .

وابن طباطبا هو أحمد بن محمد المصرى الرسى كان نقيب الطالبين بمصر — كما يقول ابن خلكان — وله شعر مليح فى الزهد والغزل وغير ذلك . وذكره أبو منصور الثعالبي فى كتاب اليتيمة .

وطبّا وطبّا بفتح الطاءين والباءين لقب جده إبراهيم ، وإنما قيل له : «طبّا طبّا» لأنه كان يُلغغ فيجعل القفاف طاء ، وطلب يوما ثيابه ، فقال له غلامه : أجيء بأرأعاً ؟ فقال : لا طباطبا . يريد قبا قبا ، فبقى عليه لقباً ، واشتهر به .

(٤) الطلل : ما بقى من آثار الزيار والجمع : أطلال . والمراد أن يده لم تقع إلا على هيكل عظمى !

هل لك في الرعوس المشوية ؟

وقال الجاحظ يصف الرعوس المشوية حكاية عن أبي عبد الرحمن التّوّزّي قال :

كان يعجب بالرعوس المشوية ويصفها :

● ويصف الرأس مرة بالجامع ..

● ومرة بالكامل ..

ويقول : الرأس شيء واحد ، وهو ذو ألوان عجيبة ، وطعوم مختلفة . وكل طعام ، وكل شيء ، فإنما هو شيء واحد . أما الرأس ففيه الدماغ ، وطعمه مفرد والعينان وطعمهما مفرد ! ، على أن شحمتها أطيب من المخ ، وأنعم من الزبد . ثم يُعدّ أسقاطه كلّها في كلام طويل .

ابن الرومي يبدع في وصف الرعوس والخبز الحوّارّي^(١) :

وأحسن في وصف الرعوس ، والخبز الحوّارّي ابن الرومي ، وأبدع فيما لا يسبق

إلى معناه حيث يقول :

معتدة لفجاءة الزوار	مأ إن رأينا من طعام ماضر
شبة من الأبرار والفجار	كهاتين من المطاعم فيهما
قد أخرجت من فاجم عقار ^(٢)	هأم ، وأرغفة ، وضماء مخت
مقرونة بوجوه أهل النار	كوجوه أهل الجنة ابتسمت لنا



(١) الخبز الحوّارّي : الدقيق الأبيض ، وهو لباب الدقيق ، وكل ما حوّر من طعام أي بيض .

(٢) هأم : رعوس . مُخَّت : اختبرت